

لنزف الكادرات المتخصصة من الارض المحتلة. وزاد على ذلك كله، ان هذه الجامعات، بما فيها من اختصاصات وكادرات علمية وثقافية، أشاعت جواً ثقافياً - فكرياً - تربوياً لا يربّي قيادات فكرية وثقافية فحسب، بل ويخلق جيلاً من المتعلمين تعليماً أكاديمياً يربط بين علومه واحتياجات المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال، سواء من خلال العلاقة المباشرة بالقطاعات الشعبية، أو في القيام بخدمات غير مباشرة من اعمال مخابر وابحث ودراسات متخصصة.

لقد خلقت أوضاع كهذه ارضية لبروز تكافل داخل البنية الطلابية والجامعية، من ناحية، وربطت الجامعات بالمجتمع، من جهة أخرى^(٥٣). وقد هيأت هذه الاجواء لأن تلعب الجامعات، بطلابها واساتذتها، دوراً مميزاً في الانتفاضة الراهنة في الضفة والقطاع. ولئن حاول الاحتلال تعطيل الجامعة عن لعب دورها، كمؤسسة، في مسيرة الانتفاضة، من خلال ايقاف الدراسة، فان المستحيل كان تعطيل الطلبة والاساتذة عن لعب دورهم متعدد المهام ومتنوع المستويات. فهناك قيادات في اللجان الشعبية، وفي القوات الضاربة؛ وهناك كادرات في اللجان المتخصصة، والممتشرة في كل مكان وموقع؛ هذا اضافة الى ان الجسد الطلابي يشكل الاساس للمتظاهرين، وراجمي الحجارة، ولقاذبي زجاجات المولوتوف^(٥٤).

ولخصّ احد الباحثين دور الطلبة في الانتفاضة بـ «انهم انخرطوا جميعاً في فعاليات الانتفاضة، ونشاطاتها، وصار لكل اختصاص ميدانه للعمل النشط، بحيث تحقق ذلك الشعار الذي طالما بقي نظرياً وهو 'ربط التعليم بحاجات المجتمع': العلوم والثقافة، الصحة والتمريض، الزراعة والاقتصاد، الاعلام والاقتصاد، والعلاقات العامة واللغات؛ كل هذه الاختصاصات صار لاصحابها شيء يفعلونه في ظل الانتفاضة الباسلة. وحتى اولئك النفر القليل، والقليل جداً، الذي لم يكن لديه - بسبب اختصاصه - ما يفعله، وجد طريقه للمساهمة في أحد أنشطة الانتفاضة، بما في ذلك كنس الشوارع وتنظيفها، وبناء المنازل التي هدمها الاحتلال، والمساهمة في مواسم جني المحاصيل الزراعية وتوزيعها»^(٥٥).

لقد شنّ الاحتلال حرباً شرسة على المؤسسات التعليمية، والجامعات خاصة، فحاصرها، ثم اغلقها؛ وتبع ذلك اعلان الحرب على الطلبة واساتذة الجامعات. واذا كانت لا تتوفر لدينا ارقام بعدد الجرحى والشهداء والمعتقلين من الطلاب، فان لدينا بعض الارقام المتعلقة بمن هم في سن الطلبة من الشباب، وهذه تعطي بعض المؤشرات.

ان غالبية الجرحى من الاربعة آلاف الاولى هم من الشباب الذين في سن الدراسة (٩ - ٢٩ عاماً). وفي النسبة، يشكل هؤلاء ٣٥، ٧٥ بالمئة من الاربعة آلاف جريح الذين سقطوا في الصدام مع قوات الاحتلال، وعددهم يزيد قليلاً على ثلاثة آلاف جريح من اجمالي الاربعة آلاف جريح^(٥٦).

وكما هو الحال بالنسبة الى الجرحى، فان عدد الشهداء الشباب، من اجمالي شهداء الانتفاضة في الشهور الاربعة الاولى، يشكل الاغلبية. فقد كان عدد الشهداء الشباب ١٦٩ شهيداً، تتراوح اعمارهم ما بين ١٠ - ٢٩ عاماً؛ ويشكل هؤلاء ٧٧، ٦٣ بالمئة من اجمالي عدد الشهداء، البالغ ٢٦٥ شهيداً.

واذا كانت لا تتوفر لدينا احصائيات، أو أرقام، بعدد الجرحى والشهداء من اساتذة الجامعات الذين تعرضوا، بدورهم، لقمع آلة الحرب الاسرائيلية، فان لدينا مؤشراً هاماً الى اضطهاد العدو لاساتذة الجامعات، والمثال من الجامعة الاسلامية في غزة، حيث قام الاحتلال بأبعاد عدد من